البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية

الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس الثامن

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

–رحمه الله –

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران

–حفظه الله -

يوم الخميس 12 ربيع الأول 1442هـ الموافق 29 أكتوبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلي- الأسكندرية – مصر

ملاحظة مهمة:

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

هذا تفريغ مبدئي تم من ِقبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهن الله عنا كل خيرًا)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أمَّا بعد:

نستكمل كتاب فضل الإسلام للشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهّاب –رحمه الله رحمةً واسعة–.

قال: **باب قولِ الله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾**[آل عمران:85]

ف **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾**: وهذه طبعا آية في سورة آل عمران، فأي دين آخر وإن كان لا يوجد إلا دين الإسلام، لكن أي دين آخر كما بينا في بداية

الشرح في فضل الإسلام، أي دين أي ما يسمى أي دين آخر لا يمكن أن يُقبَل في الآخرة وصاحبه مخلد في النيران.

فقال الله: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ**﴾؛ يعني ومن يرد يسعى إلى دين غير دين الإسلام ﴿**فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾، مهما عمِل من أعمال الخير فيمَ يبدو للناس، كان مخترعا، كان كذا، أدى إلى البشرية منافع، هذا كله، يحدثونك عن مخترع المصباح ومخترع كاشف التيار الكهربائي والبسترة والمخترعات الحديثة المعروفة في مجالات شتى، في مجال الطيران والغوص والحاسب الآلي وغيره، كل الذين يكتشفون أشياء أو يقدّمون خدمات للبشرية، أو ينشؤون الملاجئ والمستشفيات وغير ذلك، كل هؤلاء ما لم يكونوا مسلمين لن يُقبَل منهم وهم في الآخرة خاسرون، وقد سألني بعض الناس يقول عن السير مجدي يعقوب، السير مجدي يعقوب، يعني الأستاذ الكبير مجدي يعقوب هو عالِم في طب القلوب وله خدمات كبيرة جدًا ومركزه في مدينة أسوان، يعالَج فيها مرضى القلب من شتى أنحاء العالم، نقول: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ مهما أدَّى للبشرية من منافع.

ولذا "**عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–** : ((**تجيء الأعمال** –أعمال العباد تجيء–، **يوم القيامة** –تُعرَض هذه– **فتجيء الصلاة فتقول: يا ربّ أنا الصلاة، فيقول: إنكِ على خير**))؛ يعني تأتي الصلاة وكأنها تسأل الله عزّ وجلّ أن تكون شرطًا في صحة أعمال العبد، فالله عزّ وجلّ يقول إنك على خير، يعني فِعل الصلاة شيء عظيم وخير عظيم ولكن لستِ شرطًا في قَبول باقي الأعمال.

((**فتقول: يا ربّ أنا الصلاة، فيقول: إنكِ على خير، فتجيء الصدقة فتقول: يا ربِّ أنا الصدقة، فيقول: إنكِ على خير، ثم يجيء الصيام فيقول: يا ربِّ أنا الصيام، فيقول: إنكَ على خير، ثم تجيء الأعمال على ذلك** -باقي الأعمال من إحسان ومن قول طيب ومن جهاد وغيره، يقول الله تعالى لكل عمل: إنكَ على خير، أو- **إنكِ على خير، ثم يجيء الإسلام فيقول: يا ربِّ أنت السلام وأنا الإسلام** -السلام اسم من أسماء الله تبارك وتعالى ومعناه: القدوس السالم من كل عيب ونقص المسَلِّم عبادَه، يقول الإسلام: يا رب أنت السلام وأنا الإسلام-، **فيقول الله تعالى: إنك على خير، بكَ اليومَ آخُذ وبك أُعطي، قال الله تعالى في كتابه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**"، وهذا الحديث -حديث أبي هريرة رضي الله عنه- رواه الإمام أحمد، ولكن هذا الحديث غير صحيح، هو حديث قال الشيخ الألباني -رحمة الله عليه- قال: حديث ضعيف في السلسلة الضعيفة، لكن المعنى الصحيح للآية: **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**، هذا الحديث ضعيف ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة وذكره في مشكاة المصابيح برقم 5224 ضعيف.

طيب، لكن معنى أنَّ الإسلام هو الشرط الصحيح لكل الأعمال، هذا واضح من الآية **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهّاب: "**وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من عمِل عملًا ليس عليه أمْرُنا فهو رَد))**"، وهذا حديثٌ صحيحٌ في البخاري ومسلم وغيرهما، ففي رواية البخاري: ((**الخديعة في**

النار، من عمِل عملًا ليس عليه أمْرُنا -يعني ليس عليه دين الإسلام- **فهو رَدْ** -يعني مردود عليه-))، وفي رواية في صحيح مسلم، قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))، من أحدث؛ من زاد في هذا الدين شيئًا، اخترع فيه شيئًا؛ أي من ابتدع أي بدعة في أمرنا – يعني في ديننا هذا-، فهو رد مردود عليهم، وهذه لفظ مسلم -رحمه الله-، وأيضًا مَرْوي هو في روايات أخرى كثيرة، ففي رواية لمسلم عن سعد بن إبراهيم قال: "**سألت القاسم بن محمد**"؛ والقاسم بن محمد من الفقهاء السبعة في مدينة محمد - صلى الله عليه وسلم- من التابعين، وهو ابن محمد بن أبي بكر.

قال: "سألت القاسم بن محمد عن رجل له ثلاثة مساكن، فأوصى بثلث كل مسكن منها، قال: يجمع ذلك كله في مسكن واحد، ثم قال: أخبرتني عائشة"؛ عائشة هي عمته، طبعًا هي أم المؤمنين ولكنها عمته، فهو ابن محمد بن أبي بكر، قال: "أخبرتني عائشة رضي الله عنها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: ((**من عمِل عملا ليس عليه أمْرُنا فهو رَدْ**))".

وفي رواية أخرى، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))، وفي لفظ: ((**من صنع أمرًا على غير أمرنا فهو رد**))، وهذا لفظ أبي داوود وهو صحيح في صحيح أبي داوود.

فإذًا هناك قاعدة عظيمة جدًّا بينها هذا الحديث وسبقته الآية، وهذه القاعدة: **أنه لا يُقبَل أيّ عمل من أعمال العباد إلا بشرط صحة الإسلام**؛ لا يقبل أي عمل ولا

يرضى الله عزّ وجلّ عن أي عمل إلا بشرط الإسلام، يعني بشرط أن يكون على الضوابط وعلى النسق الذي وضعه النبي - صلى الله عليه وسلم- والصحابة رضوان الله عليهم، فلابد أن يكون إسلامًا صحيحًا، فجميع الأعمال لا يمكن أن تقبل:

أولًا: لابد أن تكون أعمالًا على هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم- وصحابته والسلف الصالح.

ثانيًا: لابد أن يكون صاحبها مسلمًا.

يعني لو أن رجلا نصرانيًا مثلًا، وصلى وتوضأ وصلى الظهر أربع ركعات، ولكنه لم يدن بدين الإسلام، لا يمكن أن يقبل منه، رغم أن العمل هنا في ظاهره مستوفي الشروط، وهو مستوفي الشروط والأركان، لكنه لا يقبل منه، ولو أنَّ رجلًا كافرًا صام في رمضان، صام يومًا مثلا، صام أول يوم من رمضان صيام تام وامتنع عن جميع المفطرات وأفطر عندما أذن المغرب، ولكنه على يهوديته أو على نصرانيته أو على بوذيته أو على مجوسيته، لا يمكن أن يقبل منه؛ لأنَّ الإسلام شرطٌ لصحة جميع الأعمال، فلذا الحديث الضعيف لما جاءت الصلاة والصيام وكُلٌّ يريد أن يكون شرطا للأعمال لم يُقبل ذلك، وإن طبعًا الحديث ضعيف.

والمقصود بالإسلام كما بينا، الإسلام الذي هو بمعناه الشرعي ليس المعنى اللغوي فقط؛ يعني أن يكون الدين الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم-، وهو الدين نفسه الذي جاءت به جميع الرسل في التوحيد والباقي، والدين الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم- كامل خُتمت به الرسالات، وخُتمت به الشرائع كلها، خُتمت كلها فلا يُبتغى من العباد إلَّا هذا الدين، والله لا يرضى ولا يريد ولا يصحح أي عمل إلا بهذا

الإسلام الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم-، ولا يمكن أن يظهر دين بعد دين الإسلام ويكونُ إلَّا كذبًا؛ يعني أي إنسان يدعي ديانة أخرى بعد الإسلام أي ديانة أخرى فهو كاذب ضال، فالبَهائية كذِب وكُفر وضلال، والبابية كذب وكفر وضلال، كل هذه الأشياء التي تظهر ويَدّعي أصحابها أنها دينٌ جديد هي كلها دين باطل، القاديانية التي خرج بها غلام أحمد خان في باكستان وادّعى أن الإسلام نُسِخ بالقاديانية كذّاب أشِر ضال مجرم ولذا ناظره أحد المسلمين باهَلَه، فبعد المباهلَة بعام وُجد مقلوبًا على رأسه في حمام ميتًا لعنه الله.

إذًا الإسلام هو الدين المهيمن والكتاب -كتاب الإسلام- هو القرآن والكتاب المهيمن ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾[المائدة:48]، فهذا الكتاب وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم- هي أمر الإسلام فمن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد، من صنع عملا ليس عليه أمرنا فهو رد، فكل الأعمال مردها إلى أمر الله عزّ وجلّ الوارد في كتاب الله وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهذا هو الشرع، فما لم تكن الأعمال على مقتضى شرع الله عزّ وجلّ، وعلى مقتضى طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم- فهذه مردودة، فالدين كله مبني على أوامر الله وإخبار وتشريع النبي - صلى الله عليه وسلم-، دين في أصول الإيمان وفي أصول الإسلام وما يتفرع عنهما من فرائض الدين في العقيدة والأحكام والمعاملات والزواج والطلاق والعِتاق وكل الأمور، كل الأمور مبنية على هذا؛ الأعمال القلبية وأعمال الجوارح كله لابد أن يكون على شرع الله عزّ وجلّ، هذا هو الدين؛ لأن هذا الدين دين كامل، فالإنسان المسلم لابد أن يعتقد أنه على كمال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ**

دِينَكُم﴾[المائدة:3]، وهذا الدين لا يحتاج إلى شيء تم وكمل، فلا يجوز لأحد من الناس أن يدّعي إلى أنه نحن بحاجة إلى شيء في دين الله عزّ وجلّ، الأحكام العقيدة والأحكام الشرعية كلها تامة كاملة، وهذا الدين أيضًا باقٍ منتصر إلى قيام الساعة؛ لأن هذا الدين هو الذي شرَّعه الله عزّ وجلّ وأراد به أن يبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فتخفى أمور على بعض الناس، لكن لا يمكن أن تخفى على عموم الأمة؛ لأن كل مسائل الدين موجودة.

فالنبي - صلى الله عليه وسلم- ذكر: أنه لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وهذه الطائفة من الأمة هم أهل الحق أهل السنة الذين يسيرون على منهج السلف الصالح وينتصرون له وبه وفيه جملة وتفصيلًا، وكذلك لا يحوز لأي أحد من الناس أن يدعي أن الدين هو نصوص الكتاب والسُّنة فقط، هو طبعًا يعتمد اعتمادًا كليًا على الكتاب والسنة، لكن لابد من تفسيرها الصحيح وذلك بعمل النبي - صلى الله عليه وسلم- وعمل صحابته الكرام، و لولا ذلك ما قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**))، فهو الكتاب والسنة بنصوصهما لكن بتفسيرهما العملي الذي سار على العمل والقول الذي سار عليه وبينه وطبقه النبي - صلى الله عليه وسلم- والصحابة رضوان الله عليهم من بعده وسارت على ذلك بقية القرون الخيرية من التابعين وتابعي التابعين وأئمة الهدى فهذا هو سبيل

المؤمنين، لذا ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء: 115].

إذًا دين الله –عز وجل– كامل لا يعتريه نقصٌ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾[المائدة: 3] ليس فيه أي نقصٍ بوجهٍ من الوجوه ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت: 42]، وطالما هو كذلك توجب على كل إنسانٍ أن يأخذ بهذا الدين، وأن يلتزم به التزامًا تامًا، ويبحث ويتعلم ويتعرف على أوامر الله –عز وجل– فينفذها ويأتي منها ما استطاع، ويأتي منها ويأتي بها كلّها حسب قدرته، وينتهي عما نهى الله –عز وجل– عنه ورسوله، ويستغني بهذا الدين عن أي دين أو مذهب أو فكر أو اتجاه أو حزبية أو طائفية أو غير ذلك نهائيا، ولا يجوز له الخروج عن الإسلام أبدًا، أو أن ينتسب به إلى غيره، أبدًا، ولذا من انتسب إلى غير هذا الدين كفر وخرج من دين الله –عز وجل–.

إذا كان الانسان يعتز بنسبه ويرفض أن ينتسب إلى غير نسبه، فكيف لا نعتز بديننا ونفرح بالانتساب إليه !؟

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

هو الإسلام أبي.

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا على أيّ جنب كان في الله مصرعي

عزتنا في الإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، الدين هو الإسلام، نحن مسلمون، نعيش مسلمين وندعو الله عز وجل أن يثبتنا على الإسلام وأن يميتنا عليه.

ثم قال الشيخ –رحمه الله– : **"باب وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه، وما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام"**.

"باب وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب"، طبعًا الكتاب الذي هو القرآن، والسنة لازمة له؛ لأنها مفسرة له قاضية عليه. قال: **"وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه"**.

قال: **"وقول الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾**[النحل:89]"

الكتاب: القرآن فيه تبيان لكل شيء بأصوله وبمجمله، والسّنة مفسرة له.

قال: **"روى النسائي وغيره عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه رأى في يد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– ورقة من التوراة فقال: ((أمتهوكون يا ابن الخطاب، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيًّا واتبعتموه وتركتموني ضللتم))، وفي رواية: ((لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي))، فقال عمر: "رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ –صلى الله عليه وسلم– نبيًا"**

هذا الحديث في الحقيقة مروي في عدة كتب، فهو مروي في البيهقي وفي الدارمي وقبل ذلك في مسند الإمام أحمد –رحمه الله– ونقول الرواية: عن جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما– قال: **"أتى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بنسخة من التوراة"**، ولعل عمر –رضي الله عنه– أخذها من أحد اليهود أو عثر عليها في المدينة، فجاء بنسخة من التوراة، معلوم أن هذه التوراة فيها تحريف كثير،

هي أصلًا كلام الله، ولكن اليهود حرفوا فيها باعترافهم، حرفوا تحريف كتابة وتحريف قول وتحريف معنى.

"**أتى بنسخةٍ من التوراة فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة أصبتها مع رجلٍ من أهل الكتاب وأعرضها عليك**" -أو أعرضها عليك- أحد اليهود أعطاه النسخة، لعل عمر رضي الله عنه يقتنع بما فيها. فقال: "**أعرضها عليك**". فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يرد. **فسكت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فجعل عمر يقرأ** ؛ طيب هل التوراة مكتوبة باللغة العربية؟ لا، هي طبعًا مكتوبة بالعبرية، طيب فكيف قرأ عمر رضي الله عنه؟ هل عمر رضي الله عنه يعرف العبرية؟ لا؛ فلعلها نسخةٌ مترجمة من ترجمات اليهود.

فجعل عمر يقرأ فيها، ووجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتغير -يعني يغضب؛ بدأ الغضب يظهر على وجه النبي -صلى الله عليه وسلم--، **فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: ثكلتك الثواكل**"؛ يعني فقدتك أمك، فقدتك أمهاتك -أمك وجدتك وكل أمهاتك-، ثكلتك؛ يعني فقدتك يعني يا رب تموت، وهذا طبعًا من كلام العرب معروف. **ثكلتك أمك**، لا يُقصد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول، وقد قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: ((**ثكلتك أمك يا معاذ**)).

"**ثكلتك الثواكل. أمَّا ترى ما بوجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-** -فوجد طبعا الغضب -- فقال : "**أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله، رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد -**

صلى الله عليه وسلم–نبيًّا. فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((**أمتهوكون فيها يا بن الخطاب؟**))، متهوكون؛ يعني هل أنتم متحيرون في دينكم حتى تذهبوا لتأخذوا العلم من غير كتاب الله عز وجل الذي جئتكم به، ومن غير نبيكم محمد –صلى الله عليه وسلم–؟! أمتهوكون؟ يعني أمتحيرون كما تهوكت اليهود والنصارى؟ يعني كما تحيرت اليهود والنصارى حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلًا واتبعوا أهواء أحبارهم ورهبانهم.

قال: ((**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بها** –أي بالملة الحنيفية– **بيضاء نقية**))، واضحة، بيضاء صافية خالية من كل شوائب الشرك –والعياذ بالله–، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ((**والذي نفسي بيده لو أصبح موسى فيكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم**))؛ طبعًا لإن موسى عليه السلام لو أصبح هو نفسه سيتبع محمدًا –صلى الله عليه وسلم–.

((**ولو أصبح موسى فيكم فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم عن سواء السبيل**))، ولو كان حيًّا وأدرك نبوّتى لاتبعني، ((**لو كان موسى صلى الله عليه وسلم حيًّا** –وأدرك محمدًا – صلى الله عليه وسلم– نبيًّا– **ما وسعه إلا أن يتبعني**))؛ لأن الله أخذ ميثاق الأنبياء والمرسلين لأن جاءكم رسولٌ –الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم–؛ إلَّا تتبعونه ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾[آل عمران:81]، فهناك ميثاق مخصوص مأخوذ على الرسل أنهم لو أدركوا محمدًا صلى الله عليه وسلم لابد أن يؤمنوا به ويتبعوه.

ثم قال: ((**أنا حظكم من الأنبياء**))؛ هذا أعظم حظ، ((**أنا حظكم من الأنبياء**))؛ يعني معناه فكيف يجوز لكم ان تطلبوا فائدة من أخرين؟! أنا حظكم من الأنبياء؛ ونعم الحظ والله، والله ونعم الحظ.

قال: ((**أنا حظكم من الأنبياء، وأنتم حظي من الأمم**))، ((**لا تسألوهم عن شيءٍ فيخبروكم بحقٍ فتكذبوا به، أو بباطلٍ فتصدقوا به**)) اليهود ممكن يخبروكم مع قلب الأشياء وقلب الأدلة عليكم -والعياذ بالله- وطبعًا هذا الحديث سأعيد قراءته، حديث رواه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- وهو حديث صحيح صححه الشيخ الألباني رحمه الله؛ الحقيقة أنَّه في السلسلة الصحيحة ومشكاة المصابيح وحسنه في الأرواء، وفي صحيح الجامع، وطبعًا له شاهد حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "**كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانيّة ويفسّرونها بالعربيّة لأهل الإسلام، فقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: ((لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم))**.

نعيد قراءة الحديث:

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: "**أتى عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة أصبتها مع رجل من أهل الكتاب، أعرضها عليك، فسكت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فجعل عمر يقرأ ووجه رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يتغيّر، فقال أبو بكر -رضي الله عنه- ثكلتك الثواكل! أما ترى وجه رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-؟!**

فنظر عمر إلى وجه رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله –صلّى الله عليه وسلّم–، رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد –صلّى الله عليه وسلّم– نبيًّا".

فقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: ((**أمتهوّكون فيها يا بن الخطّاب؟! والذي نفس محمّد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، والذي نفسي بيده لو أصبح موسى فيكم فاتّبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حيّا وأدرك نبوّتي ما وسعه إلّا أن يتّبعني، أنا حظّكم من الأنبياء وأنتم حظّي من الأمم، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقّ فتكذّبوا به، أو بباطل فتصدّقوا به**)؛ يعني لا تصدّقوهم ولا تكذّبوهم؛ الأمر الذي يقصّه عليك أهل الكتاب، الأمور التي يقصّونها عليكم وتكون واضحة أنّها مخالفة لما في كتاب الله وسنّة النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– هذا نكذّب به ولا حرج، والأمر الذي يخبروننا به ويكون موافقًا لما عندنا في الكتاب والسنّة نصدّق به بمعناه، وأمّا الأمر الذي لا كذا ولا كذا فلا نصدّق ولا نكذّب، لا نصدّق ولا نكذّب.

وذكرنا أنّه يشهد له حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "**كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانيّة، ويفسّرونها بالعربيّة**"؛ إذًا النسخة التي كانت مع عمر بن الخطّاب هي نسخة مفسّرة بالعربيّة.

فقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: ((**لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم**)).

هذا الحديث حديث عظيم جدًّا فيه فوائد كبيرة جدًّا، وعظيمة جدًّا، وواضح أنّه لا يجوز لنا أن نقرأ في هذه الكتب؛ لأنّ النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قال: ((**أمتهوّكون فيها يا بن الخطّاب؟!**))؛ يعني: أمتحيّرون فيها.

فالذي يتحيّر لا يقرأ، لكن العالم الذي يقرأ لينقضهم وليظهر ما فيها فهذا لا بأس به؛ ولذا كان شيخ الإسلام -رحمه الله- قد قرأ التوراة والإنجيل واستطاع أن يبيّن الضلال الكثير الذي زادوه وحرّفوه وذلك في كتاب **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح**.

وكذلك ابن القيّم -رحمه الله- ناظر أكثر من مئة وعشرين حبرًا وراهبًا من النصارى في الإسكندرية، وكان على علم واسع جدًّا بالتوراة والإنجيل.

فالعلماء الذين يدرسون هذا من أجل بيان ما هم فيه من باطل هذا لا يُعاب عليهم، لكن النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- نهانا من باب أنّه لو أنّ إنسانًا فيه حيرة فإنّه لا يجوز له ذلك، أمّا الثابت لا يضرّه هذا.

ولو كان موسى -عليه السلام- حيًّا وأدرك نبوّة محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- لاتّبعه مباشرة؛ لأنّ هذا ميثاق الأنبياء.

المرّة القادمة -إن شاء الله- نتكلّم عن باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام.

أبواب عظيمة وفوائد جمّة، نسأل الله -عزّ وجلّ- أن يعلّمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علّمنا إنّه على كلّ شيء قدير.

ونراعي -يا شباب- أنّ الشيخ محمّد بن عبد الوهّاب غرضه الأساسيّ بيان فضل هذا الدين العظيم، ينبغي أن نعتزّ بأنّنا مسلمون لكن نخاف، ينبغي أن نستمسك وأن نظلّ

على هذا الدين العظيم سائلين الله أن يقبضنا عليه، على السنّة، على الإيمان، على طريقة أصحاب محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-.

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران